فان الطبع له حق يتقاضاه وقد بين الشرع ذلك فقال ان لنفسك عليك
حقا وان لعينك عليك حقا مثال الطبع مع المريد السالك كمثل كلب يعرف
الطارق فكل من راه يمشي ينبح عليه فان القى اليه كسرة سكت عنه فالمراد
من الاهتمام بذلك جمع الهم لا غير فافهم هذه الاصول فان فهمها مهم

فصل تاملت شهوات الدنيا فرايتها مصايد هلاك وفخوخ تلف فمن
قوي عقله على طبعه وحكم عليه سلم ومن غلب طبعه فيا سرعة هلكته ولقد
رايت بعض ابنا الدنيا كان يتنوق في شرا السراري ثم يستعمل الحرارات
المهيجة للباه فما لبث ان اخلت حراراته الغريزية وتلف ولم ار في
شهوات النفس اسرع هلاكا من هذه الشهوة فانه كلما مال الانسان
الى شخص مستحسن اوجب ذلك حركة الباه زايدا على العادة واذا
احس منه زادت الحركة وكثر خروج المني زايدا عن الاول فيفني جوهر
الحيوة اسرع شي وبالضد من هذا ان يكون المراة مستقبحة فلا يوجب
نكاحها خروج الفضلة الموذية كما ينبغي فيقع التاذي بالاحتباس
وقوة التوق الى منكوح وكذلك المفرط في الاكل فانه يجني على نفسه كثيرا
من الجنايات والمقصر في مقدار القوت كذلك فعلمت ان افضل الامور
اوساطها والدنيا مغازة فينبغي ان يكون السايق فيها العقل فمن
سلم زمام راحلته الى طبعه وهواه فيا عجلة تلفه هذا فيما يتعلق

بالبدن

بالبدن بالدنيا فقس عليها امر الاخرة والهم ه **فصل** بلغني عن بعض
زهاد زماننا انه قدم اليه طعام فقال لا اكل فقيل لم قال لان نفسي
تشتهيه وانا منذ سنين ما بلغت نفسي ما تشتهي فقلت لقد خفيت
طريق الصواب عن هذا من وجهين وسبب خفائها عدم العلم اما الوجه
الاول فان النبي صلى الله عليه واله وسلم لم يكن على هذا ولا اصحابه وقد
كان عليه السلام ياكل لحم الدجاج ويحب الحلوى والعسل ودخل
فرقد السبخي على الحسن وهو ياكل الفالوذج فقال يا فرقد ما تقول
في هذا فقال لا اكله ولا احب من اكله فقال الحسن لعاب النحل بلباب
البر مع سمن البقر هل يعيبه مسلم وجا رجل الى الحسن فقال ان لي جارا
لا ياكل الفالوذج فقال ولم قال يقول لا اودي شكره فقال ان
جارك جاهل وهل يودي شكر الما البارد وكان سفيان الثوري
يحمل في سفره الفالوذج واللحم المشوي ويقول ان الدابة اذا احسن
اليها عملت وما حدث في الزهاد بعدهم امور من هذا الفن مسترقة
من الرهبانية وانا خايف من قوله تعالى لا تحرموا طيبات ما احل الله
لكم ولا تعتدوا ولا يحفظ عن احد من السلف الاول من الصحابة
من هذا الفن شي الا ان يكون ذلك لعارض وسبب ما يروى عن ابن
عمر رضي الله عنهما انه اشتهى شيا فاثر به فقيرا واعتق جاريته

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1